

حَقِيقَةُ الشَّحْرِ وَحُكْمُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إعداد:
د. محمد بن عبد الله العتيق
الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بالرياض

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد ؛ فنظراً لكثرة المشعوذين في كل زمان وخصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه المشكلات النفسية حتى أصبحت سمة هذا العصر . وأخذ كثير ممن ابتلوا بمثل هذه المشكلات - وخصوصاً من يغلب عليهم الجهل أو قلة الإيمان - أخذوا يلجأون إلى المشعوذين الذين يدعون الطب عن طريق الكهانة أو السحر يبحثون عندهم عن حل لمشكلاتهم النفسية ظناً أن لديهم حلاً لها أو علاجاً لأثرها . ومعلوم ما في هذا من الخطر على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله ومخالفة أمره وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) . لما ذكرت رأيت أن أكتب ثمة موجزة عن السحر مبيناً فيها حقيقته وحكم تعلمه وتعليمه والعمل به - وعقوبة الساحر وتوبته - ثم علاجه . وقد جعلتها في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

المقدمة : في أهمية الموضوع وبعض الدوافع التي دفعتني لإعداده .

المبحث الأول : في تعريف السحر وأنواعه .

المبحث الثاني : السحر له حقيقة أم لا ؟

المبحث الثالث : حكم السحر والسحرة .

المبحث الرابع : في علاج السحر .

الخاتمة : في ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيراً أسأل الله أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المبحث الأول : في تعريف السحر وأنواعه

أولاً: تعريف السحر :

السحر لغة : هو الأخذ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والجمع أسحار، وسحور. وسحره يسحره سحراً وسحراً وسحراً، ورجل ساحر من قوم سحرة وسحار، وسحار من قوم سحارين، ولا يكسر. والسحر أيضاً: البيان في فطنة كما جاء في الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن من البيان لسحراً)^(١)

قال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحراً أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق. وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم. ويجوز أن يكون في معرض المدح، لأنه تستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب. قال الأزهري: وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكان الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه .

قال الفراء: في قوله تعالى: ﴿ فَأَنى سَحَرُونِ ﴾^(٢) معناه فَأَنى تصرفون^(٣) . كما يأتي السحر ويراد به الخديعة. يقال سحره بالطعام والشراب: أي خدعه، والسحور المفسد من الطعام أو المكان.

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح باب الخطبة ، ومسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) آية ٨٩ المؤمنین.

(٣) لسان العرب ج ٢ ص. ١٠٦.

يقال: سحر المطر الطين والتراب: أفسد فلم يصلح للعمل^(١).

السحر في الاصطلاح:

عرف السحر اصطلاحاً بتعاريف كثيرة مختلفة متباينة، ذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها^(٢).

ولا اختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخييل. فمثلاً البعض يعرفه بتعاريف لا تصدق إلا على ما لا حقيقة له من أنواع السحر، أو ما هو سحر في اللغة.

ومن هؤلاء أبو بكر الرازي حيث قال: هو كل أمر خفي سبه وتخييل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع^(٣).

وعرفه البعض بماله حقيقة وأثر كابن قدامة حيث قال: السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين امرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه^(٤).

وعرفه أحد العلماء المعاصرين - تعريفاً جمع فيه القسمين. فقال: هو عبارة عن أمور دقيقة موهلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعلم تشبه الخارق للعادة وليس فيها تحد، أو تجري مجرى التمويه والخداع تصدر من نفس شريرة تؤثر في عالم العناصر بغير مباشرة أو مباشرة^(٥).

ونستخلص من هذه التعاريف وغيرها تعريفاً لعله يكون جامعاً بلفظ موجز إن شاء الله.

(١) انظر لسان العرب مادة سحر ج ٢ ص ١٠٦-١٠٧ ، القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٥.

(٢) أضواء البيان ج ٤ ص ٤٤٤.

(٣) أحكام القرآن له ج ١ ص ٥٠.

(٤) الكافي ج ٤ ص ١٦٤ وانظر تيسر العزيز الحميد ص ٣٣٣.

(٥) السحر بين الحقيقة والوهم ص ٣٨.

فسنقول: السحر: هو كل ما فيه مخادعة أو تأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بهيئ الله من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم.

ثانياً: أنواع السحر:

السحر أنواع كثيرة منها: ماله حقيقة، ومنها ما ليس له حقيقة، ومنها ما هو سحر في اللغة (وهو السحر المجازي)، ولذا اختلفت تقسيمات العلماء للسحر فبعضهم جمع الجميع كالرازي وبعضهم اقتصر على ما هو سحر في عرف الشرع.^(١) وبعضهم اقتصر على ماله حقيقة فقط. وإليك شيئاً من هذه الأنواع بشيء من الإيجاز .

القسم الأول: - ما هو سحر في الشرع - ومنه ماله حقيقة، ومنه ما ليس له حقيقة - ومن أنواعه ما يلي :

النوع الأول: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية. ذلك أن الوهم والنفس لهما تأثير على الإنسان، وبناءً على ذلك يقوم الساحر بأقوال وأفعال مخصوصة تقوي النفس حتى تؤثر في الآخرين بقدرة الله تعالى.

وقد ذكر الرازي وجوها كثيرة تؤكد أن للوهم والنفس تأثيراً، منها:

الأول: أن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على ظهر أو نحوه ذلك أن توهم السقوط متى قوي أوجبه.

الثاني: قد أجمع الأطباء على هي المعروف عن النظر إلى الأشياء الحمر خشية أن يؤثر هذا على نفسه فيستمر رعافه وعلى هي المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران لأن هذا يؤثر في نفسه فيتمادى به صرعه .

(١) المراد في عرف الشرع : بحيث يحكم على صاحبه شرعاً بأنه ساحر .

كل ذلك دليل على أن التصورات النفسية التي تعرض للنفس تؤثر في صاحبها. الثالث: التجربة والعيان شاهدان بأن هذه التصورات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيات في الأبدان فإن الغضبان تشتد سخونة مزاجه حتى إنه يفيدده سخونة قوية. وذلك دليل على أن النفوس لها تأثير في بدن صاحبها وإذا جاز كون التصورات مبادئ لحدوث الحوادث في البدن فأى استعداد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن .

الرابع: وما يؤكد أن النفس قد تؤثر بالآخرين الإصابة بالعين .^(١) وقد اتفق النقل والعقل على ذلك. قال (صلى الله عليه وسلم) (العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)^(٢) ثم قال^(٣): النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً تستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات... وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات .

وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السموات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن... ثم أرشد إلى أنه لا بد لمزاولة هذه الأعمال من انقطاع المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق، وكلما كانت هذه الأمور أكثر كان ذلك التأثير أقوى^(٤).

(١) التفسير الكبير للرازي ج ٣ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ (بتصرف) .

(٢) رواه مسلم والترمذي جامع الأصول حديث ٥٧٣٧ .

(٣) الرازي .

(٤) التفسير الكبير للرازي ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

والحق أن هذا الساحر لم يؤثر على الآخرين بنفسه فقط بل هناك معين، وهذا المعين إنما هو شيطان، ذلك أن الساحر عندما خرج عن حد الاعتدال المشروع في تلبية رغبات الروح والجسد وأشقى نفسه في معصية الله، تعلق روحه على بدنه وقويت حتى أصبح من السهل على الأرواح التعامل معها، ومن ثم تولتها الأرواح الشيطانية لكونها خبيثة ورغبتها في هذا السلوك، وذلك بتحقيق أمور لا تستطيعها في حال اعتدالها، لتستمر في هذا الطريق الباطل مع عدم شعورها بعون تلك الأرواح. ولذا يمكن أن يطلق على ما تحققه من أمور أحوال شيطانية ^(١) أعاذنا الله منها.

النوع الثاني: السحر الذي يستعان فيه بالكواكب ومنه :

١- سحر الكلدانيين وأهل بابل وغيرهم، وهؤلاء كانوا قوما صابنين يعبدون الكواكب السبعة ويعتقدون أنها المدبرة للعالم وأن حوادث العالم كلها من أفعالها، ومنها يصدر كل مظهر خير وشر، وقد بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ونظراً لاعتقادهم أنها مدبرة من دون الله فهم يزعمون أن لها ادراكات روحانية فإذا قوبلت ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور مع إقدامه على أفعال خاصة، وألفاظ يخاطب بها الكواكب كانت روحانية القلب مطيعة له متى ما أراد شيئاً فعلته له على حد زعمهم . والحق أن الروحانيات التي قضت حوائجهم إنما هي الشياطين أعاذنا الله منها ليستمروا في باطلهم فيضلوا ويضلوا ^(٢).

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ، ص ١٤٥ ، والسحر بين الحقيقة والخيال . ص ٢١ .

(٢) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢٠٦ وأضواء البيان ج ٤ ص ٤٥٣ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٨٧ وأحكام القرآن ج ١ ص ٥٢ .

٢- ومنه نوع يسمى بالطلاسم: وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب- على زعم أهلها- في جسم من المعادن أو غيرها تحدث به خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال فإن بعض النفوس لا تجري الخاصية المذكورة على يده. ^(١)

وهذا النوع من السحر يحصل في الغالب إما من محتال ذكي مع مفضل فتيجة تصديقه يحصل الشعور النفسي بتأثيره. وأما من صاحب علاقة بالشياطين، وإنما يستعمل هذا الطلسم لإخفاء ضلاله وكفره وكلاهما محرم. فالأول كذب وغش، والثاني شرك ظاهر من فاعله ^(٢). وعليه فليس للكواكب فيه أي أثر.

٣- ومنه: النظر في حركات الأفلاك ودورانها وطلوعها وغروبها واقتربها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثير حال انفراده كما أن له تأثيراً حال اجتماعه بغيره، على الحوادث الأرضية من غلاء الأسعار ورخصها ووقوع الحوادث وهبوب الرياح ونحو ذلك وقد ينسبون إليه ذلك مطلقاً. ^(٣)

٤- ومنه النظر في منازل القمر الثمانية والعشرين معتقدين التأثير، في اقتران القمر بكل منها ومفارقتها وإن في تلك المقارنة أو المفارقة صعوداً أو نحساً أو تأليفاً أو تفريقاً وغير ذلك ^(٤).

٥- ومنه ما يفعله من يستخدم الأرقام لحروف أبجد هوز.... المسمى بعلم الحرف. وهو أن يكتب حروف أبجد هوز... الخ. ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها

(١) أضواء البيان ج ٤ ص ٤٥٣ الفصل ج ٥ ص ٤.

(٢) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص ٢٧.

(٣) انظر معارج القبول ج ٢ ص ٥٦٠، والفتاوى ج ٣ ص ١٩٢.

(٤) معارج القبول ج ٢ ص ٥٦٠.

ويجمع جمعاً معروفاً عنده ويطرح طرحاً خاصاً ويثبت إثباتاً خاصاً، وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان وكثير منهم يفرق بين المرء وزوجته بذلك بدعوى أنهم إن جمعهم بيت لا يعيش أحدهم، وقد يتحكم بذلك في الغيب فيدعي أن هذا يولد له وهذا لا. وهذا يكون غياً وهذا يكون فقيراً ونحو ذلك. كأنه هو الكاتب ذلك للجنين في بطن أمه لا والله لا يدره الملك الذي يكتب حتى يسأل ربه فكيف بهذا الكاذب المفتري ولا شك في تحريم هذا العمل وكذب مدعيه وأن أحكامه رجم بالغيب^(١).

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن. وهم على قسمين مؤمنين - وكفار، وهم الشياطين. أما المؤمنون فمن المعلوم أنهم لا يعملون فعل محرّم أو يعينون عليه. إذا فالاستعانة إنما هي بالشياطين.

واتصال النفوس الناطقة بها سهل، لما بينهما من المشابهة والقرب. وهذا الاتصال يحصل بشي من الرقى والدخن والتجريد^(٢).

قال الرازي (إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن)^(٣) وعندما يتحقق الاتصال تحصل الاستعانة ثم الإعانة لكن ذلك لا يكون دون الشرك بالله تعالى.

(١) معارج القبول ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦٠، ٥٦٢ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) انظر تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٠، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٥.

(٣) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١١.

وأصحاب هذا النوع قد يخفون استعانتهم بالشياطين بما يزعمونه من أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرؤا بتعظيمها ومقأ أقسم عليهم بما أطاعوا وفعّلوا ما طلب منهم ولا يخفى بطلان هذا الزعم، وأن ما يحصل من تعظيم وقسم إنما هو متوجه إلى الشياطين ^(١).

النوع الرابع: العقد والنفث فيه قال تعالى ﴿ ومن شر النفاثات في المقد ﴾ ^(٢) والنفاثات في العقد: هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن ^(٣) في كل عقدة حتى يتعقد ما يردن من السحر وذلك إذا كان المسحور غير مباشر، أما إذا كان مباشراً فينفثن عليه مباشرة. وذلك كله بعد أن تكيف نفس الساحر بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدرى. ويطلق البعض على هذا النوع الرقى لشبهها بما في الصورة ومن هذا النوع سحر ليبد بن الأعصم اليهودى للرسول (صلى الله عليه وسلم) والشرك فى هذا النوع ظاهر ذلك أنه استعانة بالأرواح الخبيثة وهم الشياطين ^(٤).

النوع الخامس: الميمياء بكسر الهماء على وزن كبرياء، وهوماتركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك يحصل لمن عمل له شى من ذلك أمور معلومة عند السحرة، وقد يقى له إدراك وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات النائم من غير فرق حتى يتخيل مرور السنين الكثيرة فى الزمن اليسير وحدوث

(١) أصواء البيان ج ٤ ص ٤٥٣.

(٢) آية ٤ سورة الملئ.

(٣) النفث : هو الفخ مع الرىق وهو دون التعل .

(٤) انظر بدائع الفوائد ج ٢ ص ٢٢١ ومعارح القبول ج ٢ ص ٥٦٣ ، وأصواء البيان ج ٤ ص ٤٥٢.

الأولاد، وانقضاء الأعمار وغير ذلك في ساعة ونحوها من الزمن اليسير، ومن لم يعلم له ذلك لا يجد شيئاً مما ذكر وكل ما يتصوره المسحور في هذه الحالة من الأوهام التي لا حقيقة لها^(١).

النوع السادس: السيمياء: بكسر السين وهو عبارة عما تركب من خواص أرضية كلهن خاص أو كلمات خاصة توجب إدراك الخواص الخمسة أو بعضها بما له وجود حقيقي، أو بما هو تخيل صرف^(٢).

وهذا النوع تخيلي. يأتي بأحد أمرين إما بتأثير عقاقير بخوصها. وهذا ليس سحراً في الشرع. وإما بكلمات خاصة، وهذا لا يحصل بمجرد الكلام وإنما هو بمعين من الشياطين يكون منه التخيل على الخواص بعد ذلك الكلام الذي يستدعي به الساحر ذلك المعين وهذا الكلام تدلل للشياطين يعاوضون عنه الساحر بما يريد من الخداع. ولا شك في حرمة لكونه شركاً^(٣).

القسم الثاني: ماسحر في اللغة. وهو (السحر المجازي) ومداره على قوة البيان وخفة اليد، والخيال والاكتشافات التي سبق بها الساحر عصره وإنما أدخل هذا القسم في فن السحر للطاقة مأخذه، ذلك أن السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سبه^(٤). وهو أنواع منها:

الأول: الأخذ بالأبصار والشعبدة، وهذا النوع مبني على مقدمات. أحدها: أن أغلاط البصر كثيرة ومن أمثلة ذلك أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركاً ومثلها السيارة ونحوها. وذلك دليل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً.

(١) (٢ و ١) أضواء البيان ج ٤ ص ٤٥٢، وحاشية ابن عابدين ج ١ ص ٤٥.

(٢) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص ٣٣.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧.

ثانيها: أن القوة الباصرة إنما تقف على المحسوسات وقوفاً تاماً إذا أدركت المحسوسات في زمان له مقدار ما، أما إذا أدركت المحسوس في زمان قصير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فإنه يختلط البعض ببعض.

وثالثها: أن النفس إذا كانت مشغولة بشي فربما حصر عند الحس شي آخر ولا يشعر الحس به ألبتة. مثاله: أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان آخر ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، إذ إن قلبه مشغول بشي آخر. ثم بعد أن فصل الرازي في تلك المقدمات قال: إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر، وذلك أن المشعذ الخاذق يظهر عمل شي يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشي والتحديث نحوه عمل شيئاً آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيتين.

أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول والثاني: سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شي آخر غير ما ينتظروه فيتعجبون منه جداً ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجهم لفطن الناظرون لكل ما يفعله^(١).

وهذا النوع - كما نرى - تخيل لا حقيقة له وهو محرم، لما يتضمنه من الكذب والخداع وقد قال البعض^(٢) بأن سحر سحرة فرعون من هذا النوع والأظهر - والله أعلم - أنه ليس من هذا النوع ذلك أن سحرة فرعون لم يكن منهم حركات سوى

(١) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١١.

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٦.

إلقاء الخبال والعصى ثم تراءى للناس أنها متحركة فكان سحرهم بفعل آخر أثر على الأعين، وهو من نوع الاستخدامات^(١).

الثاني : الاستعانة بخواص الأدوية والأطعمة والملابس ونحوها. وهو ضرب من الاحتيال يقوم به بعض من يدعي السحر .

فمن ذلك أن يدعي القدرة على فعل أمور خارقة، فيستخدم خواص بعض المواد التي خلقها الله مما عرف خاصيته ولم يعلمه بقية الناس.

ومن أمثلة ذلك دخول بعض هؤلاء النار بعد أن يدهنوا جلودهم بمواد لها خاصية مقاومة النار، أو يلبس ثياب لا تحرقها النار، فيظن الرائي الجاهل أنه فعل أمراً خارقاً، ولو علم بما فعل لزال العجب، كذلك من هذا النوع أن يجعل في طعام من يريد إيذاءه بعض الأدوية أو الأطعمة المبلدة المزينة للعقل أو الدخن المسكرة، فإذا تناولها الضحية تلبد عقله وقلت فطته فيتصرف تصرفاً غير سليم فيقول الناس إنه مسحور، وقد يستعين بهذه الأدوية ونحوها في مسك الحيات، ثم يزعم أمام جهلة الناس أنها أحوال له^(٢).

الثالث: السعي بالنميمة وإغراء بعض الناس ببعض من وجوه لطيفة خفية وهذا شائع بين الناس^(٣) وخصوصاً ضعاف الإيمان منهم .

قال أبو الخطاب في عيون المسائل (ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس)^(٤)

(١) انظر : السحر بين الحقيقة والخيال ص ٣٥.

(٢) انظر تفسير الرازي ج ٣ ص. ٢١٢ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٦ وعالم السحر والشعوذة ص ١٤٤.

(٣) انظر تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٣.

(٤) فتح المجيد ص ٢٣٢.

وإنما أطلق على النميمة للإفساد سحراً، لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة .

وقال ابن كثير (النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إذا كانت على وجه الإصلاح بين الناس... أو على وجه التخليل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما فعل نعيم بن مسعود) ^(١) .

الرابع : تعليق القلب:

وهو أن يدعى الساحر أنه قد عرف اسم الله الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء ^(٢) .

قال الرازي: وإن من جرب الأمور وعرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار ^(٣) .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٣ .

(٣) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٣ .

المبحث الثاني: السحر له حقيقة أم لا ؟

اختلف في السحر هل له حقيقة أم لا حقيقة له بل مجرد تخيل؟ على قولين وإليك رأي كل من الفريقين مع بيان الرأي الصائب إن شاء الله.

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة:

وهو أن للسحر حقيقة وأثراً ثابتاً بالكتاب والسنة. قال النووي (والصحيح أن السحر له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء...)^(١) وقال القرطبي رحمه الله (ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة...)^(٢) وقال أيضاً : (وعندنا أنه حق وله حقيقة يحق الله عندها ما يشاء)^(٣) وقال الإمام المازري : (مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة حلالاً لمن أنكر ذلك...)^(٤) وقال الإمام ابن القيم : (وقد دل قوله تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾^(٥)

وحديث عائشة رضي الله عنها على تأثير السحر وأن له حقيقة)^(٦).

أدلة أهل السنة:

لقد استدلل أهل السنة على أن للسحر حقيقة وأثراً بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، ومن الواقع وإليك شيئاً منها:

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٢.

(٢) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٤.

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٤.

(٥) آية ٤ سورة العلق .

(٦) التفسير القيم ص ٥٧١.

أولاً: الأدلة من الكتاب منها ما يلي :

١- قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببال هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولاً إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾^(١)

وجسه الاستدلال : الآية تدل على أن للسحر حقيقة من وجوه الأول: أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر فيها عن السحر وأنه مما يعلم ويتعلم وأن متعلمه يكفر بذلك وهذه الصفات لا تكون إلا لماله حقيقة، مما يدل على أن له حقيقة^(٢).
الثاني: أن الله تعالى قد أخبر في هذه الآية بأن للسحر آثاراً محسوسة كالنفريق بين المرء وزوجه والأثر دليل على وجود المؤثر وأن له حقيقة^(٣).
الثالث: كما أخبر الله تعالى في هذه الآية بأن للسحر ضرراً لا يتحقق إلا بإذنه، والاستثناء دليل على حصول الآثار بسببه والضرر أو الأثر لا يكون إلا لماله حقيقة^(٤).

٢- قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد﴾^(٥)

(١) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٤ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٤ أصول لبيان ج ٤ ص ٤٣٧ .

(٤) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٣ .

(٥) سورة الفلق .

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذه السورة بالاستعاذة من شر السفنات في العقد وهن السواحر كما فسرهما جمهور المفسرين.^(١) مما يدل على أن للسحر حقيقة وأثر أ.^(٢) إضافة إلى ذلك أن هذه السورة وسورة الناس باتفاق جمهور المفسرين سبب نزولهما^(٣) سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولو لم يكن له حقيقة وأثر لما أنزلت هاتان السورتان لإبطال أثره .
ثانياً: الأدلة من السنة وهي كثيرة منها ما يلي :

١- أخرج البخاري بسنده إلى عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخيّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة - وهو

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٧٣ ومختصر تفسير الطبري ص ٧٠٧ والتفسير القيم ص ٥٦٣.

(٢) انظر أصواء البيان ج ٤ ص ٤٣٧ . وبيّن الأوطار ص ٣٦٣ والمعني ج ٨ ص ١٥١ وشرح المهدب ج ١٩ ص ٢٤٠ وفتح المجيد ص ٢٢٢

(٣) أسباب النور للنيسابوري ص ٣٤٧ وأسباب نزول للسيوطي ص ٥٥٠ والتفسير القيم ص ٥٦٧ وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٥٤٦ وقد يقول قائل كيف أن سورة الفلق مكية ويكون سبب نزولها ما وقع من سحر للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ؟ ويجاب على ذلك بأن سورة الفلق ليست مكية وإنما هي من السور المختلف فيها والأرجح أنها مدنية كما في الصحاح، قال الألوسي بعد أن حكى الخلاف ورجح أنها مدنية قال: فلا يلتزم لمن قال بمكيتها وحتى لو سلم بأنها مكية فإنه لا يلزم منه أنها لا تكون علاجاً للسحر . انظر الدسخ والمسوخ ص ١٤٤ وروح المعاني ج ٣ ص ٢٧٨ والسحر بين الحقيقة والوهم ص ٦٩.

عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه. أتاني رجلان ففعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قالاً: مطبوب^(١)
قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم. قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة^(٢)
وجف طلع^(٣) نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان^(٤). فأتاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن مائها نقاعة الحنا^(٥) وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين^(٦) قلت يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً فأمر بها قدفنت^(٧).

(١) المطبوب: المسحور.

(٢) المشط: ما يروح به الشعر، المشاطة هي لشعر الذي يسقط من الرأس والنحية عند تسريحه.

(٣) وعاء طلع: الحبل: هو لغشاء الذي يكون عليه ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده في الحديث بالذكر.

(٤) وهي بئر في المدينة في بستان بني رريق.

(٥) الماء الذي يتقع فيه الحنا أي أحمر.

(٦) أي كأن نخلها الذي يشرب من مائها - وقد التوى سمعه - رؤوس الشياطين أي في قبيحه.

(٧) رواه البخاري في كتاب الطب باب السحر ٥٧٦٣ ومسلم في كتاب السلام باب السحر. انظر مسلم المطبوع مع شرح النووي ج ١٤ ص ١٧٤ - ١٧٨.

وفي رواية لمسلم (فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته)^(١)
ويقول الإمام النووي عن الروایتين: كلاهما صحيح: فطلبت أن يخرجني ثم يحرقه
والمراد إخراج السحر^(٢).
وفي رواية عمرة عن عائشة (فزل رجل فاستخرجته) وفيه من الزيادة أنه (وجد
في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإذا فيه إبر
مفروزة، وإذا به وتر فيه إحدى عشرة عقدة فزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ
آية المخلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة)^(٣)
وجه الاستدلال: الحديث كما نرى يروي واقعة سحره عليه الصلاة والسلام
ابتداءً من تغير عاداته (صلى الله عليه وسلم) حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم
يفعله وانتهاءً بقراءة المعوذتين وحل العقد ونزع الإبر وما بين ذلك من دعائه
(صلى الله عليه وسلم) ثم نزول الملكين ونقاشهما فيما حصل له (صلى الله عليه وسلم)
ثم ذهابه إلى البئر في جماعة من أصحابه وإخبار عائشة فيما حصل. وطلبها رضي الله
عنها استخراجه، قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله شفائي) كل هذا لا يكون إلا
فيما له حقيقة وأثر بين^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب السلام باب السحر. صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ ص ١٧٧
(المس).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ ص ١٧٧ (الشرح)

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٠ .

(٤) انظر: التفسير القيم ص ٥٧١ والتفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ٢١٣، وشرح النووي على
صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٤ وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٢١٣ .

٢- ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات^(١) وجه الاستدلال: أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمرنا باجتناب السبع الموبقات وعده منها السحر بل جعله في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله. مما يدل على أن له حقيقة.

٣- قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من تصبّح بسبع تمرات عجوة^(٢) لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)^(٣) وجه الاستدلال: أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرشدنا إلى ما فيه وقاية من السحر ولا يتوقى إلا شيء له حقيقة وأثر بين، كما أنه قارنه بالسم والسم متفق بأن له حقيقة وأثراً فكذلك إذاً السحر^(٤). ثالثاً: الدليل من الواقع: كذلك من أدلة أهل السنة على أن للسحر حقيقة: الواقع المشاهد وما اشتهر بين الناس من عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها

(١) رواه البخاري في كتاب الرضايا . باب قوله تعالى (إن الدين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم رأاً وسيصلون سعيراً) برقم ٢٦١٥ ورواه مختصراً بلمظ (اجتنبوا لموبقات الشرك بالله والسحر) في كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموبقات برقم ٥٤٣١ (٢) ضرب من أجود تمر المدينة والينه. انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٨. (٣) رواه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر برقم ٥٧٦٩، ومسلم في كتب الأشربة باب فضل تمر المدينة . انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النوري ج ١٤ ص ٢.

(٤) انظر: السحر بين الحقيقة والخيال ص ٦٦.

فلا يقدر على إتيانها. وحل عقده فيقدر عليها بعد عجز عنها حتى صار متواتراً لا يمكن جمده .

وروى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواضع على الكذب فيه^(١) .

كل هذا دليل ظاهر على أن للسحر حقيقة والله أعلم.

القول الثاني: وهو قول عامة المعتزلة.

وجماعة من العلماء كأبي منصور الماتريدي وابن حزم وأبي جعفر الأسترباذي من الشافعية وأبي بكر الجصاص، وغيرهم.

ويتلخص رأيهم في أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخيل فلا تأثير له لا في مرض ولا حل ولا عقد ولا غير ذلك، وعلى ذلك فهم ينكرون من أنواع السحر ما كان له حقيقة ويعملونه ضرباً واحداً وهو سحر التخيل.

يقول القاضي عبد الجبار (إن السحر في الحقيقة لا يوجب المضرة لأنه ضرب من التمويه والحيلة...) ^(٢)

ويقول أبو منصور الماتريدي (والأصل أن الكهانة محمول أكثرها على الكذب والمخادعة والسحر على التشبيه والتخيل) ^(٣)

ويقول ابن حزم (...وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى ﴿فإذا حبا لهم وعصيتهم يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ ^(٤) فأخبر الله تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلاً لا حقيقة...) ^(٥)

(١) نظر: المغني لابن قدامة ج ٨ ص ١٥١.

(٢) نظر: متشابه القرآن ح ١ ص ١٠١.

(٣) التوحيد له ، ٢٠٩.

(٤) آية ٦٦ سورة طه .

(٥) الفصل له ح ٥ ص ٥٠٦ وانظر المحلى له ح ١ ص ٣٦.

وقال ابن حجر (واختلف في السحر: فقيل هو تخيل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاسترأبادي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة) ^(١)

وقد أبدوا قلوبهم هذا بشبهات نقلية وعقلية.

واليك شيئاً منها مع المناقشة:

أولاً: الشبهات النقلية منها، ما يلي

الشبهة الأولى: قوله تعالى ﴿فلما آلقوا سحرهم أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ ^(٢)

وجه الاستدلال: قالوا الآية تدل على أن السحرة حاولوا إرهاب الناس وتخويفهم بأن خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له مما يدل على أن السحر لا حقيقة له ^(٣).

الشبهة الثانية قوله تعالى ﴿فإذا حباهم وعصيتهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسمى﴾ ^(٤)

الشبهة الثالثة: قوله تعالى ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ ^(٥)

وجه الاستدلال: يقول ابن حزم (وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى ﴿فإذا حباهم وعصيتهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسمى﴾ ^(٦))

فأخبر تعالى: (أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلاً لا حقيقة له).

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٢، وانظر أحكام القرآن للحصاص ج ١ ص ٥٢، ٥٩.

(٢) آية ١١٦ سورة الأعراف.

(٣) انظر: أضواء البيان ج ٤ ص ٤٣٧ والمفصل ج ٥ ص ٦.

(٤) آية ٦٦ سورة طه.

(٥) آية ٦٩ سورة طه.

(٦) آية ٦٦ سورة طه.

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(١)
فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له.^(٢)

الجواب يقال لهم:

أولاً: الآيات دليل على أن للسحر حقيقة إذ إنها دلت على أن للسحر أثراً في نظر المسحور حتى تخيل الشيء على خلاف ما هو عليه وهو تأثير في إحساسهم، وإذا جاز، فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟ وعليه فالآيات حجة عليكم لا لكم.

ثانياً: على التسليم بدلالة الآيات على التخيل فقط فإن هذا لا يجمع أن يكون غير التخيل من جملة السحر؛ لأنها لم تحصر السحر في التخيل، وإنما دلت على أن سحر سحرة فرعون ونحوهم كان من هذا النوع ونحن لانكر أن يكون التخيل من أنواع السحر وعلى ذلك فلا حجة في الآيات على نفي حقيقة السحر وتأثيره^(٣) والله أعلم.

ثانياً: الشبهات العقلية: منها ما يلي:

الشبهة الأولى: قالوا إن في القول بأن للسحر أثراً خارقاً للعادة يلزم منه أن يكون هناك موجوداً مثلاً لله تعالى. كما أنه لا يمكن العلم معه بالفرق بين ما يختص الله بالقدره عليه وبين مقدور العباد^(٤).

(١) آية ٦٩ سورة طه .

(٢) الفصل ج ٥ ص ٥ - ٦ .

(٣) انظر التفسير القيم ص ٥٧١ - ٥٧٢ ، وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦ .

(٤) انظر تفسير الرازي ج ٣ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ومنشابه نقرأ ج ١ ص ١٠٢ .

الجواب: يقال فهم هذه الشبهة باطية ولا يلزم من القول بأن للسحر أثراً ما زعمتم، ذلك أن أهل السنة لما قالوا بأن للسحر أثراً لم يطلقوا القول بحصول كل أثر أو بحصول أثر يصل إلى مرتبة الخلق والإيجاد، ذلك أن الموجد الحق هو الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿الله خالق كل شيء... الآية﴾^(١) وقال تعالى ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾^(٢) وقال تعالى ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق... الآية﴾^(٣) والقول بأن أثر السحر يصل إلى درجة الخلق شرك في الربوبية. أعاذنا الله منه .

وإنما قالوا له أثر على النفس والبدن يؤدي إلى المرض.

فهو سبب قد ربط الله به بعض المسببات في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس وبما أن قدرة الشياطين تختلف عن قدرة الإنس لذا قد يظن الجاهل أن حصول الأثر المناقض للعادة فوق قدرة الحق والواقع أنه في حدود قدرة الخلق من الجن والإنس ولذا يمكن معارضته بمثله وأقوى منه^(٤) .

وإذا كان كذلك فلن يلزم من القول بأن للسحر أثراً ما زعمتم. والله أعلم.

الشبهة الثانية: يروي الرازي عن القاضي أنه قال (أنا لو جوزنا ذلك^(٥)) لتعذر الاستدلال بالمعجزات على النبوات لأن لو جوزنا استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكننا القطع بأن هذه الخوارق التي

(١) آية ٦٢ سورة الرمر .

(٢) آية ٢ سورة الصافات .

(٣) آية ١٧ سورة النحل .

(٤) النبوات ص ٢٥٨، ٢٧٧ - ٢٧٨، ٢٨١ .

(٥) أن يكون للسحر أثر عذوق للعادة .

ظهرت على أيدي الأنبياء عليهم السلام صدرت عن الله تعالى بل يجوز فيها أنهم أتوا بها عن طريق السحر وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه^(١).

الجواب: يقال لهم العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر.

ولكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بما لتصديقه فلو كان كاذباً لم تنخرق العادة على يديه. ولذا لا يمكن معارضته بمثله أو أقوى منه؛ إذ إله ليس في مقدور الجن والإنس.

قال تعالى ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ الْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢)

أما الولي والساحر: فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تنخرق العادة لهما.

وأما الفرق بين الولي والساحر فم وجوه منها:

الأول: وهو المشهور، إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق أو كافر، والكرامة لا تظهر إلا على ولي.

الثاني: أن السحر يكون بمعانة أقوال وأفعال حتى يتم لساحر ما يريد.

والكرامة لا تقتصر إلى شيء من ذلك. وفي كثير من الأوقات تقع الكرامة اتفاقاً من غير أن يستدعيها أو يشعر بها.

الثالث: أن ما يأتي به السحرة، يمكن معارضته بمثله وأقوى منه كما هو الواقع بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يمكن لأحد أن يعارضها بمثلها أو أقوى منها.

(١) تفسير الراري ج ٣ ص ٣٠٦، ٣١٤ ونظر الفصل ح ٥ ص ٧ ومثابه القرآن ج ١ ص ١٠٢.

(٢) آية ٨٨ سورة الإسراء.

الرابع: إن ما يأتي به السحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للإس والجن بخلاف الكرامات فهي كالمعجزات لا يقدر عليها إلا الله^(١).

الشبهة الثالثة: يروي الرازي عن القاضي أنه قال: (...لو جوزنا أن يكون في السناس من يقدر على خلق الجسم والحياة والألوان لقدر ذلك الإنسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب. لكننا نرى من يدعي السحر متوصلاً إلى اكتساب الخفير من المال بجهد جهيد فلعننا كذبه.)^(٢)

الجواب: يقال لهم هذه الشبهة باطلة ولا تلزمنا لأنها لم نطلق الحكم بحصول كل تأثير مهما كان بل قلنا في نطاق معين لا يتجاوز التصرف في الأعراض من باب التأثير على القلوب بالحب والبغض وعلى الأبدان بالألم والسقم. أما أن يقلب الجماد حيواناً أو عكسه أو الحديد ذهباً أو نحوه فليس في مقدور الساحر^(٣).

وبذلك يزول اللبس وتبطل هذه الشبهة . والله أعلم .

والأظهر في هذه المسألة - والله أعلم - أن السحر المذموم صاحبه ليس كنه حقيقة وليس كله تخيلاً. بل منه ما هو حقيقة كما دلت عليه أهل السنة، ومنه ما هو تخيل كما دلت عليه الآيات التي استدلت بها المخالفون. وبذلك يتضح عدم التعارض بين الأدلة الثقلية. وعلى هذا جماهير العلماء من المسلمين^(٤). والله أعلم.

(١) شرح السووي على صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٥-١٧٦ ، السوات لابن تيمية ص ٢٨١-٢٨٢ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٣ .

(٢) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢٠٦ .

(٣) انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٣ .

(٤) أصواء البيان ج ٤ ص ٤٣٧-٤٣٨ ، ص ٤٥٥ وتيسير العرير الحميد ٣٣٤

المبحث الثالث : حكم السحر والسحرة .

سنتناول في هذا المبحث إن شاء الله ما يلي :

أولاً: حكم تعلم السحر وتعليمه .

ثانياً: حكم العمل به.

ثالثاً: عقوبة الساحر.

رابعاً: توبة الساحر.

أولاً: حكم تعلم السحر وتعليمه:

اختلف العلماء في حكم تعلم السحر وتعليمه على أقوال .

الأول: قول الجمهور من علماء أهل السنة، قالوا إن تعلم السحر وتعليمه حرام. قال ابن قدامة رحمه الله (...فإن تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم)^(١)

لكن ما هي درجة هذا التحريم ؟

إن قصد من تعلمه العمل به وكان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، أو تعلمه معتقداً بإباحته فهو كفر، وإلا فهو فسق.

قال الإمام الشافعي: (إذا تعلم السحر قيل له صف لنا سحرَكَ؟ فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل من التقرب للكواكب وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد بإباحته فهو كافر وإلا فلا)^(٢) وقال النووي رحمه الله وهو يتكلم عن السحر (...وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر وإلا فلا)^(٣) .

(١) المعنى لابن قدامة ج ٨ ص ١٥١.

(٢) أصواء البيان ج ٤ ص ٤٥٥.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٦.

وقال أبو حيان (وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعليمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء، وأما إذا كان لا يعلم منه شيئاً من ذلك بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحل تعلمه والعمل به. ^(١)) وقال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: (وقد نص أحمد على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه) ^(٢) .

الأدلة: وقد أيدوا قولهم بأدلة كثيرة منها ما يلي :
الأول: قوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ . . . الْآيَةُ ﴾ ^(٣)
قال ابن حجر: (فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر) ^(٤) .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ . . . الْآيَةُ ﴾ ^(٥)
قال ابن حجر: (الآية فيها إشارة إلى أن تعلم السحر كفر) ^(٦)
الثالث: قوله تعالى ﴿ . . . وَيُعَلِّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ . . . الْآيَةُ ﴾ ^(٧)

(١) روائع البيان ج ١ ص ٨٤.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٥.

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٤) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٥.

(٥) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٦) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٥.

(٧) آية ١٠٢ سورة البقرة .

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: (الآية فيها تصريح بأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة ولا يجلب إليه منفعة بل هو ضرر محض وخسران بحت) ^(١)
وإذا كان كذلك فتعلمه لا يجوز. لأنه وسيلة إلى هذا الضرر والخسران الرابع:
قوله تعالى ﴿... وَلِبَاسٌ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢)
قال أبو جعفر (.... قد دللنا فيما مضى على أن معنى (شروا) باعوا بمعنى الكلام إذا لبس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته) ^(٣)
الخسامس: ما روى عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال: قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (من تعلم شيئاً من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله) ^(٤)

القول الثاني: جواز تعلم السحر عند الضرورة

قال ابن حجر: (وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأمرين، إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عن وقع فيه) ^(٥)
ثم قال ابن حجر: فأما الأول: فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجردة لا يستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمل الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به.

(١) تيسير الشوكاني ج ١ ص ١٢١

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) تيسير الطبري ج ١ ص ٣٧١.

(٤) مصنف عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨٤ حديث ١٨٧٥٣ واطر كثر العمال ج ٦ ص ١٧٦٥٣.

(٥) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٤.

وأما السحائي: فسبأن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أحداً وإلا جاز للمعنى المذكور (١)

القول الثالث جواز تعلم السحر مطلقاً: وإلى هذا ذهب الرازي في تفسيره حيث قال: (العلم بالسحر غير قبيح ولا محذور اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لعموم قوله تعالى ﴿... هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون... الآية﴾ (٢)

ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم يكون المعجز معجزاً واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب. فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً وما يكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً (٣) وهذا قول باطل ولذا رد عليه بعض الأئمة كابن كثير في تفسيره حيث قال - بعد أن عرض رأيه - (وفي كلام الرازي نظر من وجوه أحدها: قوله: العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محذور اتفق المحققون على ذلك .

أ- أما قوله (ليس بقبيح): إن عني به ليس بقبيح عقلاً فمخالفة من المعتزلة بمنعون هذا وإن عني أنه ليس بقبيح شرعاً ففي الكتاب والسنة ما يبطل زعمه، فمن الكتاب قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل وهاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر... الآية﴾ (٤)

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) آية ٩ سورة الرمر .

(٣) تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٤.

(٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

ففي هذه الآية تبشيع لتعلم السحر. ومن السنة ما في الصحيح ^(١) (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) ^(٢) وفي السنن: (من عقد عقدة ونفت فيها فقد سحر... الحديث) ^(٣) تبشيع لتعلم السحر أيضاً.

بـ وأما قوله (لا محذور) فيقال. كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية والحديث وما ورد فيهما من التبشيع له.

جـ وأما قوله (اتفق المحققون على ذلك) فيقال: اتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟ ثانياً: أ- أن إدخال السحر في عموم قوله تعالى ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون... الآية﴾ ^(٤)

فيه نظر، لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي والعلم بالسحر ليس من العلم الشرعي فلم قلت أنه منه؟

بـ ثم ترقيته إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به: ضعيف بل فاسد لما يلي:

(١) إن كان يعني أنه صحيح فلا مانع وإن كان يعني أنه ورد في الصحيحين أو أحدهما وليس كذلك .

(٢) رواه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٢٩ والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٨ عن أبي هريرة انظر: كبر العمال، حديث ١٧٦٧٨ .

(٣) رواه النسائي في التحريم باب الحكم في السحرة ج ٧ ص ١١٢ وفي سنده عباد بن مسرة وهو ليس الحديث، انظر جامع الأصول حديث ٣٠٧١ .

(٤) آية ٩ سورة الرمر .

١- إن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والعلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً.

٢- أن من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه^(١) وبذلك يتبين بطلان قوله. والله أعلم .
كما تعقبه الألوسي في تفسيره.^(٢)

وبذلك يتضح أن القول الأول هو الصحيح للأدلة الدالة من الكتاب والسنة. وأما القول الثاني: فيمكن إرجاعه إلى القول الأول، كما تعقبه ابن حجر بأنه يشترط سلامة الاعتقاد في الأول وأن لا يكون بنوع فيه كفر في الثاني. وأما القول الثالث: فلا صحة له كما رد عليه ابن كثير والألوسي .

ثانياً: حكم العمل بالسحر:

محرم بالكتاب والسنة بلاخلاف بين أهل العلم ولكن ما هي درجة هذا التحريم؟ إن كان فيه اعتقاد أو قول أو فعل يقتضي الكفر مثل: اعتقاد أن الكواكب السبعة أو غيرها مدبرة مع الله.

أو أن الساحر قادر على خلق الأجسام أو اعتقاد أن فعله مباح أو تضمن تقريباً إلى الشياطين بشي من الأوراد الكفرية، أو الذبح لها ونحو ذلك فهو كفر. أما إذا لم يكن فيه شيء من ذلك وهو ما يسمى بالسحر المجازي مثل: السحر بالأدوية والتدخين ، وسقيا شيء يضر، أو بالحركات الخفية ونحو ذلك فليس

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٤-١٤٥ . (بتصرف) .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

بكفر وإنما هو فسق (١).

يقول النووي (علم السحر حرام وهو من الكائز بالإجماع، وقد عده النبي (صلى الله عليه وسلم) من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كافر، وإلا فلا) (٢).

ويقول ابن قدامة (والساحر الذي يركب المكسة وتسيريه في الهواء ونحوه يكفر ويقتل، فأما السحر بالأدوية والتدخين وسقيا شيء يضر فلا يكفر) (٣).
الأدلة: وهي كثيرة منها ما يلي :

١) ما سبق ذكره آنفاً في أدلة الجمهور الدالة على تحريم تعلم السحر تعليمه، ذلك أن كل دليل يدل على تحريم تعلم السحر فدلالته على تحريم العمل به أولى.
٢) ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ (٤) ووجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى نفى الفلاح عن الساحر نفياً عاماً حيث توجه وسلك وذلك دليل كفره، لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفياً عاماً إلا ممن لا خير فيه وهو الكافر، ذلك أنه قد عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظه (لا يفلح) يراد بها الكافر كقوله تعالى ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ * متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا

(١) انظر : تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧، وتفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٤-٢١٥ وشرح النووي على صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٦، والمقنع لابن قدامة ج ٣ ص ٥٢٣-٥٢٤ والتقيح المشع ص ٣٨٣.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ١٤ ص ١٧٦.

(٣) المقنع ج ٣ ص ٥٢٣-٥٢٤.

(٤) آية ٦٩ طه.

يَكْفُرُونَ» ^(١) وقوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الْجَاهِلُونَ﴾ ^(٢) إلى غير ذلك من الآيات ^(٣).

٣- قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُثِّبَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٤) وجه الدلالة: أن الآية تدل على نفي الإيمان عن السحرة، إذ إن لو حرف امتناع، فثبت نقيضه وهو الكفر. ^(٥)

قال ابن عباس (كل شيء في القرآن لو فإنه لا يكون أبداً) ^(٦)
وقال الشوكاني (ولو أنهم آمنوا واتقوا ما وقعوا فيه من السحر والكفر) ^(٧)
وقال ابن كثير (وقد استدلل بقوله (ولو أنهم آمنوا واتقوا) من ذهب إلى تكفير الساحر كما هو رواية الإمام أحمد وطائفة من السلف) ^(٨)

٤- قوله (لى الله عليه وسلم) (من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) ^(٩) في الحديث - كما نرى - تحذير من إتيان العرافين أو السحرة أو الكهنة وتصديقهم - مشيراً إلى أن تصديقهم كفر

(١) آية ٦٩ - ٧٠ يونس .

(٢) آية ١٧ يونس .

(٣) انظر أضواء البيان ج ٤ ص ٤٤٢-٤٤٣ .

(٤) آية ١٠٣ سورة البقرة .

(٥) انظر تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٧-٤٩ وأحكام القرآن ج ١ ص ٦٣-٦٤ .

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ١٠٣ .

(٧) فتح القدير ج ١ ص ١٢١ .

(٨) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٤ .

(٩) ذكره المهيبي في مجمع الزوائد. وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم، وهو ثقة. انظر: مجمع الروايات ج ٥ ص ١٢١ .

بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) وإذا كان هذا حال الآتي فكيف حال المآتي.

والكفر هنا ظاهره الكفر الحقيقي وهو الكفر الأكبر، وقيل الكفر المجازي وهو الكفر الأصغر، وقيل من اعتقد أن العراف أو الساحر أو الكاهن يعرفان الغيب ويطلعان على الأسرار الإلهية كان كافراً كفاً أكبر كمن اعتقد تأثير الكواكب، وإلا فلا. (١)

٥- قوله (صلى الله عليه وسلم): (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له الحديث) (٢)

في الحديث إشارة إلى براءة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ممن يفعل شيئاً من هذه الأفاعيل التي منها السحر ولا يتبرأ (صلى الله عليه وسلم) من فاعل فعل مباح.

٦- قوله (صلى الله عليه وسلم): (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) (٣) فلي هذا الحديث - قد عد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

(١) نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٦٨.

(٢) ذكره الميثمي في مجمع الروائد. قال: رواه البرار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن السريع. وهو ثقة انظر: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٠ وكشف الأستار ج ٣ ص ٤٠٠ (المس والحاشية).

(٣) رواه البخاري الوصايا باب قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) ومسلم في الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها وأبو داود، والسنائي، الطبري: جامع الأصول حديث ٨٢٢٩.

السحر من السبع الموبقات وأمر باجتنابها لما يترتب على فعلها من ضرر في الدنيا وعذاب في الآخرة .

قوله (صلى الله عليه وسلم) من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل إليه^(١)

وجه الدلالة: أن في الحديث تصريحاً بأن فاعل السحر قد أشرك .

هذا شيء من الأدلة من الكتاب والسنة. كلها صريحة بتحريم السحر وعده إما كفرًا أو معصية كبيرة - مما يدل على أن السحر قد يكون كفرًا، وذلك إذا كان فيه ما يقتضي الكفر، ويكون فسقًا إذا لم يكن فيه شيء من ذلك. وهو السحر الخجزي والله أعلم .

ثالثاً: عقوبة الساحر :

نظراً لتعدد أنواع السحر لذا اختلف العلماء في عقوبة الساحر على قولين :
القول الأول: وهو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ورواية عن الإمام الشافعي أنه متى ما ثبت جرعة السحر بحق إنسان بإقرار أو بينه وجب قتله مطلقاً من غير استتابة إلا أن يأتي تائباً قبل أن يقدر عليه .

يقول الإمام أبو حنيفة: (يقتل الساحر إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إنني أترك السحر وأتوب منه). (لماذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وإن شهد عسليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب، وإن أقر فقال: كنت أسحر وتركت هذا منذ زمان قبل منه ولم يقتل).

(١) أخرجه السائي في التحريم باب الحكم في السحرة وفي سننه عباد بن مسرة المقرئ وهو لين الحديث ، جامع الأصول حديث ٣٠٧١ .

وكذا لو شهد عليه أنه كان مرة ساحر وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر وأقر بذلك فيقتل^(١).

وحكى محمد بن شعاع عن علي الرازي . قال : سألت أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر : يقتل ولا يستتاب . لم يكن ذلك بمجولة المرتد؟ فقال الساحر جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد والساعي بالفساد إذا قتل قتل^(٢). وقال الإمام مالك: (الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق)^(٣).

وقال أيضاً: (فإذا جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهدوا عليهما قبلت توبتهما)^(٤).

وقال ابن قدامة: ...وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك... إلى أن قال: وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان: أحدهما: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً^(٥).

وقال عياض : (وبقول مالك قال أحد وجماعة من التابعين)^(٦)

(١) أحكام القرآن ج ١ ص ٦٠ وانظر : تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٥.

(٢) أحكام القرآن ج ١ ص ٦١.

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٤ ، وبيل الوطار ج ٧ ص ٣٦٣.

(٤) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩.

(٥) لمعني لابن قدامة ج ٨ ص ١٥٣.

(٦) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٤.

وقال القرطبي: اختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم... فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته؛ لأنه أمر يستسر به كالزندق والزاني... وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور وإسحاق والشافعي وأبي حنيفة.^(١)

وقد أيدوا قولهم بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأفعال الصحابة والتابعين منها ما يلي :

الأول: قال تعالى ﴿ واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر... الآية ﴾^(٢)

وجه الدلالة: أن الآية تدل على أن السحر كفر من وجوه - أحدها: نفي الكفر عن سليمان عليه السلام في معرض اتهامه بالسحر وإثباته للشياطين لتعليمهم الناس السحر دليل على أن السحر كفر .

ثانيها: تحذير الملكين من تعلم السحر بأنه كفر^(٣) . وعليه فإن الساحر يقتل لأنه كافر.

الثاني: قوله (صلى الله عليه وسلم) : فيما رواه الترمذي عن الحسن عن جندب أنه (صلى الله عليه وسلم) قال (حد الساحر ضربة السيف)^(٤)

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٧-٤٨ .

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) المعنى ج ٨ ص ١٥٢ وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٩ وأحكام القرآن للحصاص ج ١ ص ٦٣ .

(٤) رواه الترمذي في كتاب الحدود باب ما جاء في حد ساحر ح ٤ ص ٦٠ وضعف إسناده حيث قال: (لا نعرفه مرفوعاً : إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث من

ولجندب راوي الحديث قصة توضح معنى الحديث وتؤكدده وهي: أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة يلعب فذبح إنساناً وأبان رأسه فمعجنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله^(١). ثبت بهذا أن عقوبة الساحر هي القتل.

الثالث: ما روي عن بحالة بن عبدة قال: كنت كاتباً لجزري بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأتى كتاب عمر قبل موته بسنة (أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ...) ^(٢) فقتلنا ثلاث سواحر في يوم .

الرابع: ما روي عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قتلت جارية لها سحرها وكانت قد دبرتها فأمرت بها فقتلت (رواه مالك في الموطأ) ^(٣).

الخامس: ما ذكره ابن حزم عن يحيى بن أبي كثير قال: إن غلاماً لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة فألقاها في ماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز إن الله لم

قبل حفظه. (والصحيح عن جندب موقوف) انظر نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٦٢-٣٦٣ وعلى هذا فهو عند الترمذي المرفوع ضعيف (والصحيح أنه موقوف. ورواه أيضاً الحاكم في المستدرک في کتاب الجنود باب حد لساحر صرية بالسيف ج ٤ ص ٣٦٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ويرجح ما قاله الحاكم العمل بمدلوله عند كثير من الصحابة والتابعين - كعمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبي موسى وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وغيرهم انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ ص ٤٨ وأحكام القرآن ج ١ ص ٦٠.

(١) رواه البخاري في تاريخه عن أبي عثمان ليهدي، انظر تيسر لغير الحميد ص ٣٤٣.
(٢) رواه أبو داود في كتاب الإمارة باب في أحد خيرة من الجوس ج ٣ ص ١٦٨ وأحمد في مسنده ج ١ ص ١٩٠-١٩١ وانظر: نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٦٢ والمعني ج ٨ ص ١٥٣.
(٣) الموطأ: كتاب العقول باب ما جاء في العينة والسحرة ج ٢ ص ٦٢٨.

يأمر أن تلقى في الماء فإن اعترفت فاقتلها. (١)

كما روي قتل السحرة عن غير هؤلاء من الصحابة والتابعين من الصحابة: عثمان وابن عمر وأبي موسى وقيس بن سعد، ومن التابعين سبعة منهم عمر بن عبد العزيز. (٢)

وكما نرى قتل الساحر مذهب عدد من كبار الصحابة ولم يعلم لهم مخالف من الصحابة. (٣)

وعند علماء الأصول أن الصحابي إذا قال قولاً أو فعله واشتهر ولم يعلم له مخالف فإنه يعد إجماعاً سكوتياً (٤) ويؤكد هذا أنه مذهب جماعة من التابعين قال ابن قدامة - بعد أن ذكر من قال بوجوب قتل الساحر من الصحابة وهذا اشتهر فلم ينكر فكان إجماعاً (٥).

وبذلك ثبت في الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة والتابعين قتل الساحر مطلقاً عند الجمهور.

قال الإمام الشنقيطي: (فهذه الآثار التي لم يعلم أن أحداً من الصحابة أنكروا على من عمل بها مع اعتضاها بالحديث المرفوع المذكور هي حجة من قال بقسلة مطلقاً، والآثار المذكورة والحديث فيهما الدلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ

(١) المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٩٥

(٢) انظر تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٨، وأصواء البيان ح ٤ ص ٤٦١.

(٣) انظر: أصواء البيان ح ٤ ص ٤٦٠.

(٤) أصول الفقه الإسلامي ص ٢٣٩.

(٥) المغني لابن قدامة ح ٨ ص ١٥٣.

بـه سحره الكفر لأن الساحر الذي قتله جندب كان سحره من نوع الشعوذة ... وقول عمر (اقتلوا كل ساحر) يدل على ذلك بصيغة العموم. (١)

القول الثاني: وهو مذهب الإمام الشافعي وابن المنذر ورواية عن الإمام أحمد (٢) أن الساحر إذا عمل سحره ما يبلغ الكفر وجب قتله كفراً بعد الاستابة أما إذا لم يبلغ الكفر وقتل نفساً قتل قصاصاً. وما سوى ذلك يعزر. يقول السبكي (وأما مذهب الشافعي فحاصله أن الساحر له ثلاثة أحوال حال يقتل كفراً، وحال يقتل قصاصاً، وحال لا يقتل أصلاً بل يعزر. أما الحالة التي يقتل فيها كفراً فقال الشافعي رحمه الله أن يعمل سحره ما يبلغ الكفر. وشرح أصحابه ذلك بثلاثة أمثلة - أحدها: أن يتكلم بكلام هو كفر، ولا شك أن ذلك موجب للقتل ومتى تاب منه قبلت توبته وسقط عنه القتل وهو يثبت بالإقرار وبالبيينة. المثال الثاني: أن يعتقد ما يوجب الكفر مثل التقرب إلى الكواكب السبعة، وأما تفعل بأنفسها، فيجب عليه أيضاً القتل... وتقبل توبته. ولا يثبت هذا القسم إلا بالإقرار.

المثال الثالث: أن يعتقد أنه حق يعذر به على قلب الأعيان فيجب عليه القتل ... ولا يثبت ذلك أيضاً إلا بالإقرار، وإذا تاب قبلت توبته وسقط عنه القتل. وأما الحالة التي يقتل فيها قصاصاً فإذا اعترف أنه قتل سحره إنساناً... وأنه مات به وأن سحره يقتل غالباً فيها هنا يقتل قصاصاً ولا يثبت هذه الحالة إلا بالإقرار ولا يسقط القصاص بالتوبة. وأما الحالة التي لا يقتل فيها أصلاً ولكن يعزر فهي ما عدا ذلك. (٣)

(١) أضواء البيان ج ٤ ص ٤٦١.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ج ٨ ص ١٥٣.

(٣) فتاوى السبكي ج ٢ ص ٣٢٤.

وقال القرطبي: (نقل عن ابن المنذر أنه قال: (إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله إن لم يثبت وكذلك لو ثبت عليه بينة، ووصفت البينة كلاماً يكون كفراً وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله، فإن كان أحدث في المسحور جنابة توجب القصاص اقتصر منه إن عمد ذلك) (١).

أدلتهم: وقد استدلل الشافعي ومن وافقه على هذا القول بأدلة منها ما يلي:

- ١- ما رواه الشافعي في مسنده من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس (٢)
- يقول السبكي: بعد إيراد الحديث - (القتل) في الحالة الأولى بقوله (كفر بعد إيمان، وفي الحالة الثالثة بقوله (أو قتل نفس بغير نفس) وامتنع في الثانية لأنها ليست بإحدى الثلاث، فلا يحل دمه عملاً بصدر الحديث (٣).
- ٢- ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها باعت مدبرة لها سحرها (٤)
- وجه الدلالة: أنه لو وجب قتلها تأجل بيعها قاله ابن المنذر وغيره (٥).

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٨.

(٢) مسند الشافعي ص ١٦٤ ورواه الترمذي في المعجم باب ما جاء لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث، والنسائي في تحريم الدم باب ما يحل به دم المسلم (بنحوه) انظر: جامع الأصول حديث ٧٧٣١ عن أبي أمامة عن عثمان أنه (صلى الله عليه وسلم) قال.

(٣) فتاوى السبكي ج ٢ ص ٣٢٤.

(٤) المغني ج ٨ ص ١٥٣، وأضواء البيان ج ٤ ص ٤٦١.

(٥) انظر: أضواء البيان ج ٤ ص ٤٦١.

٣- ما ورد في الصحيحين وغيرهما: أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يقتله ^(١) فوجب أن يكون المؤمن كذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (لم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين) ^(٢)

٤- ما رواه ابن حزم عن ربيعة بن عطاء أن (رجلاً عبداً سحر جارية عربية فكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم أمره أن يدفع ثمنه إليه) ^(٣) فعمّر كما نرى أمر بتعزيز فقط دليل على أنه لا يقتل. وقد استدلل به الشافعية على الحالة الثالثة. مما ذكرنا يظهر - والله أعلم - أنه لا خلاف في قتل الساحر الذي بلغ بسحره الكفر أو قتل بسحره نفساً اللهم - إلا أن الجمهور قالوا يقتل حداً والشافعي ومن معه قالوا: يقتل كفرة أو قصاصاً .

وإنما الخلاف في الساحر الذي لم يبلغ بسحره الكفر ولم يقتل نفساً. فالجمهور - كما نرى - قالوا بقتله مطلقاً. والشافعي ومن معه قالوا لا يقتل، إنما يعزر . وقد رجح البعض ^(٤) ورأي الجمهور - لاتفاق الكتاب والسنة وفعل الصحابة له من غير تكثير. ولذا أجابوا عن أدلة الشافعي ومن معه بما يلي :

(١) سبق تخريجه، وانظر فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣١ .

(٢) رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن حبان والدارقطني عن أنس كثر العمال حديث ٣٧٤ ورواه السنائي في كتاب الإيمان وشرايعه باب على من يقتل الناس ج ٨ ص ١٠٩ وانظر: جامع الأصول حديث ٣٨ .

(٣) المغلي لابن حرم ج ١ ص ٣٩٥ .

(٤) انظر: تيسر العزيز الحميد ٣٤٢ وأصواء البيان ج ٤ ص ٤٦٢ .

أما الدليل الأول: فأجيب عنه: بأن الساحر عند الجمهور كافر، ذلك أن السحر في الشرع لا يتحقق إلا بالتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحوه، وذلك عين الكفر، وعليه فهو حلال الدم وعلى فرض أنه ليس بكافر فإن هذا الدليل عام وأدلة قتل الساحر خاصة. والخاص يقضي على العام^(١).

أما الدليل الثاني: فقليل لعل الأمة التي سحرت عائشة كان سحرها ليس فيه كفر كالأدوية ونحوها. أو أن السحر لم تعلمه وإنما عمل لها أو أنها تابت فسقط عنها القتل والكفر بتوبتها^(٢).

أما الدليل الثالث: فأجيب عنه بما يلي :

١- الرسول (لى الله عليه وسلم) لم يترك قتل لييد لأنه ليس بواجب وإنما ترك قتله خشية أن تثار فتنة بين الناس، وهي أعظم من قتل واحد. وهو ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله (قد عافاني الله فكرهت أن أرى على الناس شراً)^(٣) أو يكون في قتله تنفير عن الدخول في الإسلام.

قال القرطبي (لا حجة على مالك من هذه القصة؛ لأن ترك قتل لييد بن الأعصم كان خشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أولئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام وهو من جنس ما راعاه (صلى الله عليه وسلم) من منع قتل المنافقين حيث قال (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)^(٤)

٢- على فرض أنه (صلى الله عليه وسلم) ترك قتله لأنه ليس بواجب فوجب أن يكسبون المؤمن كذلك، لقوله (صلى الله عليه وسلم) (هم ما للمسلمين وعليهم

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٥ وأضواء البيان ج ٤ ص ٤٦٢.

(٢) انظر المعنى ج ٨ ص ١٥٣.

(٣) جزء من حديث سبق تحريجه.

(٤) فتح الباري ح ١٠ ص ٢٣١.

ما عليهم) يقال استدلال غير مسلم؛ لأن المراد بالحديث: المقادون للدين الإسلامي فأصبحوا مسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ويدل على ذلك أول الحديث قال (صلى الله عليه وسلم) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله... حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)^(١) وعلى هذا فليس المراد أهل الكتاب^(٢).
وأما الدليل الرابع: فأجيب عنه بما يلي:

١- أن هذا الخبر غير صحيح؛ لأنه يتناقض مع رأي عمر إذ إنه من أصحاب القول الأول.

٢- على فرض صحة هذا الخبر فإنه مؤول بالسحراجازي الذي يقوم على حسن البيان ونعومة الألفاظ التي تستمال بها القلوب. وهو ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (إن من البيان لسحراً)^(٣). ويؤكد ذلك استدلال الشافعية به على الحالة الثالثة، وهي التعزير. ورجح البعض رأي الشافعي ومن معه، بأن دماء المسلمين حرام إلا بيقين ولا يقين مع الاختلاف^(٤) وأقول: الذي يظهر - والله أعلم - أن الخلاف بين الجمهور والشافعي ومن معه فيما يتأتى به السحر الحقيقي. فالجمهور: يرون أن السحر الحقيقي لا يتأتى إلا بالتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحو ذلك، وذلك عين الكفر. ولذا

(١) سبق تحريجه .

(٢) انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص ١٦٩.

(٣) رواه الترمذي في الأدب باب ماجاء إن من الشعر لحكمة، وأبو داود في الآداب باب ماجاء في الشعر وانظر: جامع الأصول حديث ٣٢١٩.

(٤) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٨ ، وأضواء البيان ج ٤ ص ٤٦٢.

كان حقه القتل مطلقاً والشافعي ومن معه يظنون أنه يتأتى بدون الشرك ولذا فصلوا فيه. والحق أن السحر أنواع ، الأول: ماله حقيقة والثاني سحر التخييل وهذا يطلق عليهما السحر الحقيقي، ولا يتأتى إلا بقول أو فعل أو اعتقاد مكفر كالتقرب إلى الشياطين وعبادة الكواكب ونحو ذلك ولذا فهو كفر يقتل صاحبه .

الثالث: السحر المجازي: وهذا يتأتى بالأدوية والكلام وخفة الحركة ونحو ذلك ولذا فهو ليس بكفر بل معصية حق صاحبها التعزير إذا لم يقتل نفساً^(١) والله أعلم. حكم المرأة الساحرة : اختلف في حكمها. فذهب الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي ومالك إلى أن حكم المرأة الساحرة حكم الرجل. وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن حكمها الحبس حتى ترجع إلى الإسلام بالتوبة، لأنها مرتدة أو غموت^(٢).

والأظهر - والله أعلم - الأول: بدليل قول عمر: (اقتلوا كل ساحر وساحرة) حيث لم يفرق بينهما، ولأن لفظ من في قوله: (صلى الله عليه وسلم) (من بدل دينه فاقتلوه)^(٣) تشمل الأنثى على أظهر القولين وأصحهما إن شاء الله تعالى.^(٤)

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٣٣٥ وعام السحر والشمودة ص ٢٤٠-٢٤١ وأحكام القرآن ج ١ ص ٦٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧ والروضة البديعة ج ٢ ص ٤١٩.

(٣) أخرجه البخاري في استنباط المرتد باب حكم المرتد، والترمذي في الحدود ما جاء في المرتد وانظر: جامع الأصول حديث ١٨٠١.

(٤) انظر: ضوء البيان ج ٤ ص ٤٥٩.

حكم ساحر أهل الكتاب :

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنه يقتل لعموم ما تقدم من الأخبار التي دلت على قتل الساحر المسلم ولأنه جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي كالقتل^(١). وذهب الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وابن شهاب الزهري إلى أنه لا يُقتل إلا أن يقتل بسحره، وهو مما يقتل غالباً لما يلي :

١- أن ليث بن الأعصم اليهودي سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يقتله
٢- أن الكتاني مشرك، والشرك أعظم من السحر ولا يقتل به^(٢) وقد رجح البعض^(٣) رأي الجمهور، ولذا أجابوا عن أدله أبي حنيفة بما يلي:
١- أما الأخبار التي وردت في قتل الساحر المسلم، فلأن المسلم يكفر بسحره. والكتاني كافر أصلي.

٢- أما قوله (بأن السحر جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي، كالقتل. فيقال: هذا القياس ينتقص باعتقاد الكفر والتكلم به. وينتقص بالتزني من المخصن فإنه لا يقتل به الذمي ويقتل به المسلم^(٤))

٣- ورجح البعض^(٥) رأي أبي حنيفة وأجابوا عن استدلال الجمهور بقصة لبيد أنه (صلى الله عليه وسلم) لم يقتله، لأنه لا ينتقم لنفسه، ولأنه خشي أن

(١) المعنى لاس قدامة ج ٨ ص ١٥٥، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧، وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٦.

(٢) المعنى لاس قدامة ج ٨ ص ١٥٥، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧، وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٦.

(٣) مثل ابن قدامة : المغني ج ٨ ص ١٥٥.

(٤) المغني ج ٨ ص ١٥٥.

(٥) مثل الإمام الشافعي. أضواء البيان ج ٤ ص ٤٧١.

تسور بسبب قتله فته، ولئلا يكون في قتله تنفير عن الإسلام^(١). ولعل قول الجمهور أولى، لأنه غير مسلم فلا يؤخذ بمخالفة تعاليم الإسلام. ما لم يكن في ذلك نقض للمعهد.

رابعاً: توبة الساحر:

ذكرنا آنفاً عند الكلام على عقوبة الساحر أن مذهب الإمام أبي حنيفة، ومالك وأبي ثور ورواية عن أحمد، وعدد من كبار الصحابة، وجماعة من التابعين أن الساحر يقتل بدون استتابة وذكرنا جملة من أقوالهم التي تؤكد ذلك وقد استدلووا على ذلك بأدلة منها:

الأول: قوله تعالى ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا... الآية﴾^(٢) وجه الدلالة: أن الآية دلت على أن الكفار لا ينفعهم الإيمان بعد رؤية العذاب. فكذا الساحر بعد الشهادة عليه قد رأى البأس فلا ينفعه الإيمان ولا تقبل توبته^(٣)، الثاني: قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً... إلى قوله تعالى: إلا الذين تابوا من قبل تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾^(٤)

وجه الدلالة: أن الله أطلق في هذه الآية الحكم على المخاربين والذين يسعون في الأرض فساداً إلا من تاب قبل أن يقدر عليه. ومثل ذلك الساحر، إذ هو من

(١) انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٦ وأصواء البيان ج ٤ ص ٤٧١.

(٢) آية ٨٥ سورة عمر.

(٣) انظر تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩ ح ١٥ ص ٣٣٦.

(٤) آية ٣٣-٣٤ المائدة.

الذين يسعون في الأرض بالفساد - إذا تاب قبل أن يقدر عليه قبلت توبته وإلا فلا. (١)

الثالث: فعل الصحابة في السحرة حيث قتلوهم من غير استتابة. (٢)

الرابع: أن السحر أمر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق (٣)

الخامس: أن السحر معنى في القلب، وعلم لا يزول بالتوبة، فيشبه من لم يتب (٤).

وذهب الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد (٥) إلى أن الساحر يستتاب ويمهل ثلاثة أيام فإن تاب قبلت منه.

وقد استدلوا بأدلة منها :

الأول: قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا لن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد

مضت سنة الأولين ﴾ (٦)

وجه الدلالة: أن الله تعالى علق الغفران على الانتهاء عن الكفر والانتهاء لا يكون إلا بالتوبة. وعليه فالسحر كفره من أنواع الكفر الانتهاء عنه بالتوبة

(٤) انظر: فتح القدير ج ٢ ص ٣٦ تفسير الرازي ج ٣ ص ٢١٥ الإنسان بين السحر والعين والجان ص ١٠٧.

(٢) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩ المعنى ج ٨ ص ١٥٣ تفسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩ المعنى ج ٨ ص ١٥٣ تفسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٤) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩ المعنى ج ٨ ص ١٥٣ تفسير العزيز الحميد ٣٤٢.

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧ وأصواء البيان ج ٤ ص ٤٥٦.

(٦) آية ٣٨ الأنفال .

سبب للمغفرة (١).

الثاني: قوله تعالى: ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (٢).

وجمسه الدلالة: الآيات تدل على الوعيد باللعة والخلود بالنار للمرتد، إلا من تاب وذلك دليل على قبول توبة المرتد. وإذا كان كذلك فالساحر كغيره من المرتدين يستتاب وتقبل توبته.

يقول القرطبي: (ويدخل في الآية بالمعنى كل من راجع الإسلام وأخلص (٣).

الثالث: أن الله تعالى قد أخبر أن سحرة فرعون قد آمنوا وقبل توبتهم، قال تعالى عنهم: ﴿ إنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر... ﴾ الآية (٤) وعليه فإن المعرفة بالسحر لا تمنع قبول التوبة.

الرابع: أن ذنب الساحر ليس بأعظم من الشرك، والمشرك يستتاب.

الخامس: أن الساحر لو كان كافراً فأسلم صح إسلامه وتوبته.

السادس: أن الكفر والقتل إنما هو بعمله السحر لا بعلمه بدليل الساحر إذا أسلم. والعمل به يمكن التوبة منه، وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده يمكن التوبة منه كالشرك (٥).

(١) انظر: تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠١-٤٠٣ وجواهر الإكبين ج ٢ ص ٢٨١.

(٢) آية ٨٦-٨٩ آل عمران .

(٣) تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٢٩-١٣٠.

(٤) آية ٧٨ طه

(٥) انظر المفتي ج ٨ ص ١٥٣-١٥٤ وتيسر التحرير الحميد ص ٣٤٣.

ولعل القول الأول هو الأولي لظاهر عمل الصحابة، وأما قياسه على المشرك فلا يصح لأنه أكثر فساداً وكذلك لا يصح قياسه على ساحر أهل الكتاب أو الكافر لأن الإسلام يجب ما قبله^(١).

وهذا الخلاف - إنْما هو في ثبوت حكم التوبة في الدنيا من سقوط القتل ونحوه أما فيما بينه وبين الله تعالى وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه فلا خلاف في صحة توبته إن كان صادقاً فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه، ومن تاب إلى الله قبل توبته لا خلاف في ذلك^(٢).

المبحث الرابع : علاج السحر (النشرة):

تقديم: السحر - كما هو معلوم - داء يؤثر يقتل ويمرض ويفرق بين المراء وزوجه. ولما كان كذلك اقتضى أن يسمى في علاجه من باب الأخذ بالأسباب المؤدية إلى الشفاء لأن الله تعالى ما أنزل داءً إلا أنزل له دواء قال: (لى الله عليه وسلم) (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء)^(٣) وقال: (صلى الله عليه وسلم) - فيما روي عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم، يا عباد الله تداؤوا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء... الحديث^(٤)

(١) نظر: تيسر العرير الحميد ص ٣٤٣.

(٢) المعنى ج ٨ ص ١٥٤.

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الطب باب ما أنزل الله داء لا أنزل له شفاء برقم ٥٦٧٨ وأحمد ح ١ ص ٣٧٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الطب باب ما جاء في الدواء والبحث عنه ج ٤ ص ٣٨٣ وقال حديث حسن صحيح، وأبي داود برقم ٣٨٥٥ في الطب باب ما جاء في الرجل يتداوى - وانظر: جامع الأصول حديث ٥٦٢٨.

وعلى هذا فالسحر داء كغيره يبحث له عن دواء. ويطلق على ذلك الدواء إذا وجد (النشرة) .

ما هي النشرة؟ لغة: مصدر نشر ينشر نشرًا، وهو في لغة العرب يرد لمعان منها: الريح الطيبة.

قال مرقش:

النشر مسك والوجوه دنائير وأطراف الأكف غنم

ومنها: الإحياء. يقال: نشر الله الميت ينشره نشرًا ونشورًا: أحياه كما قال تعالى ﴿وإليه النشور﴾^(١) ومنها البسط. تقول نشرت الثوب: أي بسطته ومنها: الإذاعة. يقال نشرت الخبر أنشره نشرًا أي أذعته.

ومنها: النحت أو القطع، نقول: نشرت الخشب بالمنشار أي نحتها أو قطعها.^(٢) والمراد هنا بالنشرة: هي حل السحر عن المسحور برقية أو علاج وسميت بذلك؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف وي زال^(٣)

حكمها: حل السحر عن المسحور إما أن يكون بسحر مثله. وهذا لا يجوز لما فيه من التقرب إلى الشياطين . وإما أن يكون بالرقية الشرعية والأدوية المباحة، وهذا جائز.

(١) آية ١٥ سورة الملك .

(٢) انظر لسان العرب ، مادة نشر .

(٣) انظر تيسر العزيز الحميد ص ٣٦٧ والنهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٥٤ .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (النشرة حل السحر عن المسحور وهي: نوعان، حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن^(١) فيتقرب الناشر والمتنشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعويدات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.^(٢) وقال الشيخ حافظ حكمي (يحرم حل السحر عن المسحور بسحر مثله، فإنه معاون للساخر وإقرار له على عمله وتقرب إلى الشياطين بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور...^(٣)) وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: (وقال بعض الحنابلة يجوز الحل بسحر ضرورة. والقول الآخر: أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح^(٤)). صفتها: للنشرة الجائزة صفات كثيرة منها ما يلي:

الأولى: الرقى والأوراد المشروعة.

يقول الشيخ ابن باز (ومن الأدعية الثابتة عنه (صلى الله عليه وسلم) في علاج الأمراض من السحر وغيره وكان (صلى الله عليه وسلم) يرقى بها أصحابه (اللهم رب الناس اذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)^(٥) ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبريل عليه السلام - النبي (صلى الله

(١) هو الحسن البصري روي عنه أنه قال (لا يحل السحر إلا ساحر) انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٣ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٦٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٣٦٧.

(٣) معارج القبول ج ١ ص ٥٣٠.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ج ١ ص ١٦٥.

(٥) رواء البخاري في الطب باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٥٤١٠.

- عليه وسلم) وهي قوله بسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقبك^(١) وليكرر ذلك ثلاثاً^(٢)
- وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: (يلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر ياذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور.
- ١- قوله تعالى ﴿ فلما أقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطله إن الله لا يصلح المفسدين ﴾ ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون^(٣)
- ٢- وقوله تعالى ﴿ فوقع الحق وطل ما كانوا يعملون ﴾ فغلبوا هنالك واقتلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم أن هذا لكم مكرمه في المدينة تخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكم أجعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون^(٤)
- ٣- وقوله تعالى ﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾^{(٥) (٦)}

- (١) رواه مسلم في السلام باب الطب والمرض والترمذي في الجنائز باب ما جاء في التعوذ للمريض .
- (٢) انظر رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٤-١٥ وانظر جامع الأصول حديث ٥٧١٥ .
- (٣) آية ٨١ - ٨٢ يونس .
- (٤) آية ١١٨-١٢٥ الأعراف .
- (٥) آية ٦٩ طه .
- (٦) انظر تيسر العزيز الحميد ص ٣٦٨ .

وقال ابن القيم (ومن أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. ومنه أعظم العلاجات له بعد ما يصيه)^(١).

الثانية: استخراج السحر وإبطاله:

والمقصود بذلك البحث عن موضع السحر ثم استخراجه وإتلافه، وبذلك يطل السحر - إن شاء الله.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في علاج السحر نوعان :

أحدهما: وهو أبلغها استخراجه وإبطاله كما صح عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه سأل ربه سبحانه وتعالى في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر. فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال. فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوع، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.^(٢)

وروي البيهقي في الدلائل عن عمرة عن عائشة قصة سحر لبيد للنبي (صلى الله عليه وسلم) وفيه: فأتاه جبريل بالمعوذتين فقال: يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾^(٣)

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٥ وانظر: الطب النبوي ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) الطب النبوي ص ١٢٤-١٢٥ فتح الباري ج ١٠ ص ٢٠٠.

(٣) آية سورة الملوك.

وحل عقدة «من شر ما خلق» ^(١) وحل عقدة حق فرغ منها ثم قال «قل أعوذ برب الناس» ^(٢) وحل عقدة حق فرغ منها وحل العقد كلها ^(٣).

الثالثة: العلاج باستعمال أدوية مباحة نص عليها رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) منها: التصريح كل يوم بسبع تمرات من عجوة المدينة. عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال (صلى الله عليه وسلم) (من اصطبح كل يوم بتمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل، وفي رواية بسبع تمرات) ^(٤)

والعجوة: ضرب من أجود تمر المدينة وألينه .

والاصطباح: تناول الشيء صباحاً. ^(٥)

وقال ابن حجر: ثم هل هو خاص بزمان نطقه (صلى الله عليه وسلم) أو في كل زمان؟ هذا محتمل ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنه مستمر وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان ^(٦)

الرابعة: العلاج بالاستفراغ في الحبل الذي يصل إليه أذى السحر وهي الحجامة. قال ابن القيم: (... النوع الثاني: الاستفراغ في الحبل الذي يصل إليه أذى السحر فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة ويحان أخلاطها وتشويش مزاجها، فإذا

(١) آية ٢ سورة لعلق .

(٢) آية ١ سورة الناس .

(٣) دلائل النبوة ج ٧ ص ٩٤ .

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر برقم ٥٤٣٥-٥٤٣٦ .

(٥) انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٨ .

(٦) انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٤٠ .

ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً. وقد ذكر أبو عبيد^(١) : في كتاب غريب الحديث له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: (أن النبي صلى الله عليه وسلم) احتجم على رأسه بقرن حين طب^(٢) قال أبو عبيد: معنى طب سحر^(٣)

الخامس: استعمال ورق السدر مع الرقية.

وبيانه: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي والمعوذتين وآيات السحر الواردة في الأعراف، ويونس، وطه ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويعتسل بالباقي. وهو علاج لأشهر أنواع السحر وهو السحر الذي يربط الرجل عن زوجته.

يقول القرطبي: (وروي عن ابن بطال قال: (وفي كتاب وهب بن مبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ويعتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به - إن شاء الله تعالى - وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله)^(٤) .

وقال الشيخ ابن باز: (ومن علاج السحر - بعد وقوعه - أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس عن جماع أهله. أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر ونحوه ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفي للعسل ويقرأ فيها آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل

(١) هو انقاسم بن سلام.

(٢) انظر غريب الحديث له ج ٢ ص ٤٣ وتهديب الآثار للطبري ج ٢ ص ١٢٤.

(٣) زاد المعاد ج ٣ ص ١٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٤٩-٥٠ وانظر: تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٨.

أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى موسى أن الق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ * فوق الحق وظل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك واقتلبوا صاغرين * وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون ^(١)

والآيات التي في سورة يونس: وهي قوله تعالى ﴿ وقال فرعون اثني بكل ساحر عليهم ﴾ * فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ^(٢) والآيات التي في سورة طه: وهي قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى إما أن نلقي وإما أن نكون أول من ألقى ﴾ * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخِثَلِإِليه من سحَرهم أنها تسعى * فاقبض في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ^(٣) وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالياقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله ^(٤) .

(١) آية ١١٧-١٢٢ سورة الأعراف.

(٢) آية ٧٩-٨٢ يونس.

(٣) آية ٦٥-٦٩ سورة طه.

(٤) رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٥-١٧.

الخلاصة

بسم الله بدأنا وبحمده والشكر له ختمنا ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فإنه من خلال كتابي لهذا البحث المتواضع - توصلت إلى نتائج هامة منها ما يلي:

- الأولى: أن السحر في اللغة - يرد لمعان منها: الأحذية، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. ومنها البيان في فطنة، ومنها الخديعة.
- الثانية: أن السحر في الاصطلاح عرف بتعاريف كثيرة مختلفة ومتباينة بسبب كثرة الأنواع الداخلة تحته واختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخيل منها ما يصدق على ما لا حقيقة له أو ما هو سحر في اللغة، ومنها - ما يصدق على ما له حقيقة وأثر ومنها - ما يصدق على الأمرين وهو الأولى.
- الثالثة: أن السحر أنواعه كثيرة منها ما له حقيقة ومنها ما ليس له حقيقة ومنها ما هو سحر في اللغة وهو السحر المجازي.
- الرابعة: أن القول الصحيح في السحر أن له حقيقة وأثراً ثابتة في الكتاب والسنة وهو قول أهل السنة والجماعة.
- الخامسة: أن تعلم السحر وتعليمه حرام وهو قول الجمهور من علماء أهل السنة.
- السادسة: أن العلم بالسحر محرم بالكتاب والسنة بلا خلاف بين أهل العلم لكنه يكون كفراً إذا تضمن قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً يقتضي الكفر - وهو السحر الحقيقي - ويكون فسقاً إذا لم يكن فيه شيء من ذلك وهو السحر المجازي.

• السابعة: أن مذهب جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ورواية عن الإمام الشافعي أنه متى ثبتت جريمة السحر بحق إنسان وجب قتله مطلقاً.

• الثامنة: أن الأظهر في حكم المرأة المسلمة الساحرة هو حكم الرجل.

• التاسعة: أن ساحر أهل الكتاب لا يقتل إلا أن يقتل بسحره وهو مما يقتل غالباً وهو قول الجمهور.

• العاشرة: أن الساحر يقتل بدون استتابة وهو قول الجمهور .

• الحادية عشرة: أن السحر كبيره يبحث له عن علاج ويطلق على

دوائه إذا وجد النشرة والمراد بالنشرة : هو حل السحر عن المسحور .

• الثانية عشرة: أن حل السحر عن المسحور إما أن يكون بسحر مثله

وهذا لا يجوز لما فيه من التقرب إلى الشياطين. وإما أن يكون بالرقية الشرعية والأدوية المباحة وهذا جائز.

• الثالثة عشرة: أن للنشرة الجائزة صفات كثيرة منها :

١- الرقى بالأوراد المشروعة .

٢- استخدام السحر وإبطاله .

العلاج باستعمال أدوية مباحة نص عليها المصطفى (صلى الله عليه وسلم) مثل التصبيح بسبع قرات .

٣- العلاج بالاستفراع في الحبل الذي يصل أذى السحر وهي الحجامة .

٤- استعمال ورق السدر مع الرقية .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

- ١- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص. ط الأولي ١٤١٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٢- أسباب النزول للسيوطي - (مماش قرآن تفسير وبيان) دار الرشيد دمشق بيروت .
- ٣- أسباب النزول للنيسابوري، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري علم الكتب بيروت لبنان .
- ٤- أصول الفقه الإسلامي بدران أبو العينين بدران . الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
- ٥- أضواء البيان، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ط. ١٤٠٣ هـ المطابع الأهلية للأوفست الرياض .
- ٦- الإنسان بين السحر والعين والجان، وهير الحموي - ط الأولي ١٤١٠ هـ مكتبة دار التراث الكويت .
- ٧- بدائع الفوائد، للإمام ابن قيم الجوزية - دار الفكر.
- ٨- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ط ١٤٠٦ هـ دار المعرفة . بيروت لبنان.
- ٩- التفسير القيم، للإمام ابن القيم - ط - ١٣٩٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ١٠- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي - ط - الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
- ١١- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ط ١٣٨٨ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

- ١٢- التنقيح المشبع، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي،
الناشر المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ١٣- التوحيد، لأبي منصور الماتريدي تحقيق د. فتح الله خليف. الناشر دار
الجامعات المصرية الإسكندرية .
- ١٤- تهذيب الآثار، محمد بن جرير الطبري. مطابع دار الصفاء ١٤٠٢هـ .
- ١٥- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مكتبة
الرياض الحديثة بالرياض .
- ١٦- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط الأولى
مكتبة السلام العالمية القاهرة - دار الثقافة القاهرة .
- ١٧- جامع الأصول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ابن الأثير
الجزري) ط. ١٣٩٠هـ مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان.
- ١٨- جواهر الإكليل، صالح عبد السميع الآتي الأزهرى دار المعرفة
بيروت لبنان .
- ١٩- حاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عابدين . ط الثانية
١٣٨٦هـ مصطفى الباي .
- ٢٠- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي - دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت لبنان .
- ٢١- دلائل النبوة، لأبي بكر بن الحسين البيهقي - ط الأولى ١٤٠٥هـ
دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٢٢- رسالة في حكم السحر والكهانة، للشيخ عبد العزيز بن باز. ط ١٤١٥
هـ . مطابع القصيم .
- ٢٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني .
الناشر دار التراث العربي مطبعة قنطرة مصر .

- ٢٤- روح المعاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى دار
الطباعة النورية ،دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان .
- ٢٥- الروضة الندية شرح الدرر البهية، لأبي الطيب صديق بن حسن بن
علي بن حسن القنوجي البخاري. المكتبة العصرية بيروت لبنان .
- ٢٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية ط. الثانية
١٣٩٢هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢٧- السحر بين الحقيقة والخيال، أحمد بن ناصر الحمد .ط. الأولى ١٤٠٨
هـ مكتبة التراث بمكة.
- ٢٨- السحر بين الحقيقة والوهم، عبد السلام عبد الرحيم السكري . ط
١٤٠٧هـ مطبعة دار الكتب الجامعية الحديثة - طنطا .
- ٢٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط. ١٣٨٢هـ
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٣٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي تحقيق - محمد
محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .
- ٣١- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي .
الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٣٢- شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، نشر وتوزيع رئاسة إدارات
البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
- ٣٣- شرح المذهب، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر .
- ٣٤- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري . ط الأولى ١٤٠١هـ دار
القلم دمشق بيروت .
- ٣٥- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،دار
المعرفة للطباعة والنشر . بيروت لبنان .

- ٣٦- الطب النبوي، لابن قيم الجوزية. ط التاسعة ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة عالم الكتب الرياض .
- ٣٧- عالم السحر والشعوذة، د. عمر سليمان الأشقر. ط الأولى ١٤١٠هـ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، دار النفائس الكويت.
- ٣٨- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (الهروي) ط. الأولى ١٣٨٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف - مجيد آباد الدكن .
- ٣٩- الفتاوى لشيخ الإسلام، أحمد بن تيمية تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٤٠- فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. ط الأولى ١٤١٢هـ دار الجليل بيروت لبنان .
- ٤١- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب ابن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة. ط الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٤٢- فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية.
- ٤٣- فتح الجيّد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ط ١٤٠٣هـ نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالملكة العربية السعودية.
- ٤٤- الفصل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري - ط الأولى مطبعة التمدن ١٣٢١هـ دار الفكر.
- ٤٥- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي. دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٤٦- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي .
- ٤٧- كشف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ط. الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة.

- ٤٨- كثر العمال ، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ط. الخامسة ١٤٠٥هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
- ٤٩- لسان العرب ، لابن منظور ، دار لسان العرب بيروت - لبنان.
- ٥٠- متشابه القرآن ، لعبد الجبار بن أحمد الحمداني - دار الثقافة بالقاهرة ، دار النصر للطباعة بالقاهرة.
- ٥١- مجمع الزوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي - مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٦هـ.
- ٥٢- المغلي ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان.
- ٥٣- مختصر تفسير الطبري ، لابن صمادح الأندلسي دار الشروق القاهرة.
- ٥٤- المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٥٥- المسند ، لأحمد بن حنبل ط الخامسة ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي بيروت لبنان.
- ٥٦- مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .
- ٥٧- المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ط الأولى ١٣٩٢هـ المكتب الإسلامي بيروت لبنان .
- ٥٨- معارج القبول ، حافظ بن أحمد الحكمي ط. الأولى ١٤١٠هـ دار ابن القيم المملكة العربية السعودية ، الدمام .
- ٥٩- المغني ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ط. مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

- ٦٠- المقنع ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ط. ١٤٠٢هـ ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- ٦١- الموطأ، للإمام مالك رواية يحيى الليثي . إعداد أحمد راتب عمر موسى ط. السابعة ١٤٠٤هـ دار النفائس بيروت لبنان.
- ٦٢- النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة ط. الأولى ١٤١٤هـ دار الحكمة للطباعة والنشر . دمشق سورية.
- ٦٣- النبوات، للإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . مكتبة الرياض الحديثة.
- ٦٤- السنهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري (ابن الأثير) المكتبة العلمية بيروت لبنان .
- ٦٥- نيل الأوطار شرح منقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٣٧	المقدمة
١٤٩-١٣٨	المبحث الأول: في تعريف السحر وأنواعه
١٣٨	أولاً: تعريفه
١٤٠	ثانياً: أنواع السحر
١٦١-١٥٠	المبحث الثاني: السحر له حقيقة أم لا ؟
١٥٠	القول الأول: قول أهل السنة
١٥٦	القول الثاني: قول عامة المعتزلة
١٨٦-١٦٢	المبحث الثالث: حكم السحر والسحرة
١٦٢	أولاً: حكم تعلم السحر وتعليمه
١٦٧	ثانياً: حكم العمل بالسحر
١٧١	ثالثاً: عقوبة الساحر
١٨١	حكم المرأة المسلمة الساحرة
١٨٢	حكم ساحر أهل الكتاب
١٨٣	رابعاً: توبة الساحر
١٩٣-١٨٦	المبحث الرابع: علاج السحر (النشرة)
١٨٦	تقديم
١٨٧	حكمها
١٨٨	صفاتها
١٩٤	الختام
٢٠١-١٩٦	فهرس المصادر والمراجع
٢٠٢	فهرس الموضوعات